

تفسير الصافي

(393) إنا إلي عباد إنا أرجعوا إنا رسول إنا إلى أين تفرون عن إنا وعن رسوله وفي رواية من يكر فله الجنة في أخراكم في ساقتم وجماعتكم الأخرى فأثابكم غما بغم فجازاكم إنا عن فتلكم وعصيانكم غما متصلا بغم. القمي عن الباقر (عليه السلام) فأما الغم الأول فالهزيمة والقتل والغم الآخر فإشراف خالد بن الوليد عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا على ما أصابكم من قتل اخوانكم وإنا خير بما تعملون. (154) ثم أنزل عليكم من بعد الغم يعني الهزيمة أمانة نعاسا أمانة حتى أخذكم النعاس يغشى طائفة منكم وقرئ بالتاء وهم المؤمنون حقا روي أنهم غشيهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط عن يد أحدهم ثم يسقط فيأخذه وطائفة هم المنافقون قد أهتمهم أنفسهم أوقعتهم أنفسهم في الهموم إذ ما بهم إلا هم أنفسهم وطلب خلاصها يظنون بإنا غير الحق يظنون أن أمر محمد (صلى إنا عليه وآله وسلم) مضمحل وأنه لا ينصر ظن الجاهلية ظن أهل الملة الجاهلية أي الكفار يقولون هل لنا من الأمر من شيء من النصر والظفر نصيب قط كما وعدنا أو في تدبير أنفسنا وتصريفها اختيار يقولون ذلك على سبيل الإنكار قل إن الأمر كله إنا الغلبة الحقيقية إنا تعالى وأوليائه فان حزب إنا هم الغالبون أو النصر والشهادة والقضاء كله إنا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرئ كله بالرفع يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يظهرون انهم مسترشدون طالبون للنصر ويبطنون الإنكار والتكذيب يقولون في أنفسهم وإذا خلا بعضهم إلى بعض لو كان لنا من الأمر شيء لو كان النصر لنا أو الإختيار إلينا ما قتلنا ههنا لم نبرح من المدينة بل أقمنا فيها كما كان رأي ابن أبي وغيره فما غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل لخرج الذين قدر إنا عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ إلى مضاجعهم إلى مصارعهم ولم ينفع الإقامة بالمدينة ولم ينج من القتل أحد لأن ما قدر إنا من الأمور ودبرها في سابق قضاؤه لا دافع له إذ لا معقب لقضائه ولا مانع لحكمه وليبتلي إنا ما في صدوركم وليمتحن إنا ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الإخلاص والنفاق فعل ما فعل وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه وإنا عليم بذات الصدور عليم